ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 34 / عبد الحليم الغزّي
الاطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة بحسب المنهج اليماني ج5
التواصل الصحيح مع القرآن ق5
موسى بين يدي الخضر ج1
الجمعة : 5/شوال/1446هـ - الموافق 4/4/2025م

"**الإِطَارُ الْفِكْرِيّ وَالْمَعْرِفِيّ لِلتَّفَقُّهِ الزَّهْرَائِيّ فِي عَقِيْدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَةِ بِحَسَبِ الْمَنهَجِ الْيَمَانِيّ**"، وصُولاً إلى:
- **أوّلاً**: ثبات العقيدة من خلال استطعامها العَقليّ والقَلبيّ واستشرابها.
- **ثانياً**: التّعمّق في عقيدة الرّجعة العَظيمة عبر سبر أغوارها الرّوحية.
وبيّنتُ من أنَّ هذا يتحقّق عبر توفّر جُملة أمور أُشير إلى أهمّها، وبدأتُ بالأمر الأوّل: "**التَّوَاصُلُ الْصَّحِيْحُ مَعَ الْقُرْآن**"، وأكملتُ حديثي في الجزء الرابع من هذا العنوان في الحلقة الماضية، وكانت نيّتي أنْ أبدأ في هذه الحلقة بالعُنوان الثّاني:"**دِرَايَةُ الْحَدِيْثِ الْمَعْصُومِي وَرِعَايَتُه**"، وسأعودُ للحديث بخُصوص هذا العُنوان.
السّبب الّذي جعلني أؤجّل الحديثَ عن "دِرَايَةِ الْحَدِيْثِ الْمَعْصُومِيّ وَرِعَايَتِه"، وَرَدني يوم أمس في الحقيقة بَعْدَ البرنامج سؤالٌ ووجدتُ أنَّ السُّؤال يأتي مُنسجِماً مع الحديث عن التّواصُل الصّحيح مع القُرآن، السُّؤالُ من جمعٍ من مُحبّي أهل البيت من الزّهرائيّين يُلحّونَ في الإجابة عَلَيْه بأسرعِ وقت، ولذا فإنّني سأُجيبُ على سُؤالهم.
سأقرأ السُّؤالَ مثلما وردَني: **أولَم يَكُن مُوسَىٰ نَبِيّاً من أولي العَزم، أولَم يَكُن مَأمُوراً بأن يُطيعَ العَبْدَ الصّالِحَ الخضرَ عَلَيْهِ السّلام، فَلِماذا أشكَلت عَلَيْهِ أفعَالُ الْخضرِ واستصعَبَها وكَثُرت اعْتِرَاضَاتُه؟**
السّؤالُ هُنا: **فلماذا أشكلتَ عليه** - على مُوسَى - **أفعالُ الخضرِ واستَصعبَها وكَثُرت اعتراضاته؟**
سؤالٌ مُهِمٌّ جِدّاً ويرتبطُ بالثقافة القُرآنيّة الّتي أنا بِصدد الحديث عنها ويتعلّقُ بالمعارف النّبويّة، والبرنامجُ هذا هُوَ اختصاصُه..
أبدأُ في جوابي من هذه النّقطة: إذا أردنا أن نَتحدّثَ في مثلِ هذه الموضوعات؛ فعلينا أن نتجنّب هُراءَ وخَراءَ علم الكَلام، هذا العلمُ النّاصبيّ الّذي هُوَ رُكامٌ من الجهالات والسّفاهات، إنّما علينا أن نَغُوصَ في معارف الكتاب والعترة الطّاهرة، وحينئذ فإنّنا سوفَ لن نَجِدَ إشكالاً في البَيْن، ولا حاجةَ لمثل هذا السّؤال، إنّما يَنطَلِقُ هذا السّؤالُ حينما نُفَكّرُ بأسلوبِ ومَنهجِ عُلماء الكَلام، وهذه هي الثّقافةُ الشّائعةُ في الأجواء الشّيعيّة عند الّذينَ يصفونَ أنفُسَهم بأنّهم زهرائيون أو عندَ غَيرِهم..
لابُدّ أن تعرفوا من أنّ الحديثَ في مثلِ هذا الموضوع ينطَلِقُ من نُقطتَين:
- **النّقطة الأولى: النُّبُوّة.**
- **والنّقطة الثّانية: العِصْمَة.**
والنُّبُوّةُ والعصمةُ متلازمتان، سأُحدّثُكم عن النُّبُوّة.
بحسبِ منطَق القُرآن:
- هُناكَ نُبوّةٌ مُطلقَة.
- وهُناكَ نُبوّةٌ مُقيّدة.
في القُرآن عندنا نُبوّةٌ واحدةٌ هيَ نُبُوّةٌ مُطلقة إنّها؛ نُبوّةُ مُحمّد صلّى اللّهُ عَلَيْه وآله، سائر النُّبُوّات نُبُوّاتٌ مُقيّدةٌ، اللّهُ واحدٌ ونَبيّهُ واحد نَبيّهُ مُحمّدٌ صلّى اللّهُ عليه وآله (كُنْتُ نَبِياً وآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْطِّيْن)، هُناكَ نبيٌّ واحد، وهو النّبيّ الأعظَم، وهذا هو التّوحيد، نُبوّةٌ نبينا لم تُقيّد، سائر النُّبُوّاتِ قُيّدَت بِنُبُوّته، هذا ما هُوَ كَلامي هذا كَلامُ القُرآن:
الآيةُ الحاديةُ والثّمانون بَعْدَ البَسْمَلة من سورة آل عمران وما بعدها من الآيات: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ** - بأجمعهم، النّبيّين جمعُ مُذكّرٍ سالم وهُوَ مُعرّفٌ بالألف واللام، والألفُ واللامُ هُنا استغراقيّةٌ تستغرقُ جميعَ الأنبياء - **لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ**﴾، هذا الرّسولُ ليسَ داخلاً في النّبيّين في معزلٍ عنهم، هذا هُوَ الرّسولُ المطلَق، أمّا هؤلاء نُبُوّتُهم مُقيّدة.
- **لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ** - النّبواتُ مُقيّدةٌ بالإيمانِ بهذه النُّبُوّة المطلقة - **وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي** - عَهدي وميثاقي - **قَالُوا أَقْرَرْنَا** - فقالَ للملائكة: فاشهدوا عليهم، بِحسبِ أحاديث العترة الطّاهرة في تفسيرِ وتفصيلِ وتأويلِ قُرآنهم - **قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** -دقّقوا النّظر في الآية الّتي بعدَها: **فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ** - هذا الخطابُ لكُلّ الأنبياء باستثناء صاحب النُّبُوّة المُطلَقة، لأنَّ العهدَ لم يُؤخَذ عليه أُخذَ على كُلّ الأنبياء بأن يَكُونوا من أتباعه، نُبُوّاتُهم مجازيّةٌ، نُبُوّاتُهم مُقدّماتٌ لهذه النُّبُوّة المطلَقة - **فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** - الآيةُ تتحدّث عَن كُلّ الأنبياء باستثناء صاحب النُّبُوّة المطلَقة، وصاحبُ النُّبُوّة المطلَقة يُعبّرُ عن وصيه بأنّهُ؛ (نَفسُه)، في آية المباهلة، فماذا تقولونَ للمراجع الحمير في النّجف من الأموات أو من الأحياء الّذينَ يُفَضّلونَ الأنبياءَ على الأئمّة؟!
-**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ** - هذه فرضيّات، الأنبياءُ لن يَخرجوا عن عُهودهم ومواثيقهم، لأنَّ الآياتِ تُريدُ أن تُخبرنا عن الفَارق الكبير بينَ النّبيّ صاحبِ النُّبُوّة المطلَقة، وبينَ كُلّ الأنبياء أصحابِ النُّبُوات المُقيّدة وإلّا فإنّ الأنبياءَ لن يخونوا مواثيقَهم وعُهودَهم - **وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾..
قطعاً رَسُول اللّه صلّى اللّهُ عليه وآله سيكونُ شاهداً على الموضوع أيضاً، لأنَّ الميثاقَ أُخذَ على النّبيّين ولم يُؤخَذ عليه، هُوَ صاحبُ النُّبُوّة المطلقة.
إذاً هُناكَ إلهٌ واحد، وهُناكَ نَبيٌّ واحد، إنّهُ نَبيّنا مُحمّدٌ صلّى اللّهُ عَلَيْه وآله صَاحبُ النُّبُوّة المطلَقة، ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ** - هذه الرّؤيةُ إطلاقيّةٌ - **وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، هذه هي الرّؤيةُ الإطلاقيّةُ لماذا؟ لأنَّ النُّبُوّةَ إطلاقيّةٌ، ولأنَّ الوصيّةَ في أوصيائه إطلاقيّةٌ، هُوَ نَبيٌّ مُطلَق، أوصياؤهُ وَصيّتُهم مُطلقةٌ أيضاً.
في سورة المائدة، الآية الثّامنة والأربعين بعدَ البَسْمَلَة: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ** - الخطابُ لرَسُول اللّه - **مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ**﴾، "لِمَا بَيْنَ يَدَيه"؛ للكُتُب الّتي جاءت بها النُّبُوّاتُ المقيّدةُ الّتي تَقدّمت زماناً بِحسب الزّمانِ الأرضي على زَمانِ النُّبُوّة المطلقة، وإلّا بِحسبِ الحقيقة في العالَمِ الأعلى فإنّ النُّبُوّة المطلقةَ هي المُتقدّمةُ زماناً هُناك ومكاناً ومراتب وحقائق..
وماذا؟ - **وَمُهَيْمِناً عَلَيْه** - هذه الهَيمَنةُ هي الّتي تُفصحُ لنا عن أنَّ النُّبُوّةَ المطلَقة مُتقدّمةٌ في الملأ الأعلى على هذه النُّبُوات المقيّدة - **فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ** - الإنزالُ إليكَ أولاً - **وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ**﴾، إلى آخرِ الآية الكريمة.

فمُحَمَّدٌ هُوَ الفَاتِحُ وهُوَ الخاتم..
مثالاً ممَّا جاء في الآية الخامسة بعدَ المئة بَعْدَ البَسْمَلَة من سُورة الأنبياء: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الْذِّكْرِ** - فإنَّ الزَّبُورَ بِحسَبِ الزَّمان الأرضي كانَ مُتقدِّماً على القُرآن الَّذي هُوَ الذِّكْر، ولَكن في المَلأ الأعلى في العَالَم الأعلى فإنَّ الذِّكر مُتقدِّمٌ على الزَّبُور وغَير الزَّبُور، والآيةُ تتحدَّثُ عَن الملأ الأعلى - **أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** - فما جاءَ في الكُتُبِ الَّتي تقدَّمت زماناً أرضيّاً على كِتابِ النُّبوَّة المطلَقة في الملأ الأعلى جاءَ مُتفرِّعاً عن الكتابِ المُهيمنِ الَّذي هُوَ الذِّكْر مثلما تَحدَّثت الآيةُ عَن هذه الحقيقة..
هُنالكَ آيةٌ في سورة الزُّخْرُف، يُفترَضُ في الَّذينَ يتدَّبرونَ في الكتاب الكريم أن تُثير عندَهُم تَساؤلاً في السِّياق نفسه الَّذي أتحدَّثُ عنه، إنَّها الآيةُ الخَامسةُ والأربعون بَعْدَ البسملة من سورة الزُّخْرُف: ﴿**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا** - الخطابُ لرسُول الله - **أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ**﴾، إذاً كُنَّا نَنظُرُ إلى رَسُول اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله مثلما تَنظر إليه سَقيفةُ بَني ساعدَة، أو مثلما تنظر إليه سقيفةُ بني طوسي، فَحينما بُعِثَ نَبِينا صلَّى اللّهُ عليه وآله لم يَكُن هُناكَ من رُسُلٍ على الأرض، الفترة الَّتي سبقت نُبُوَّة نَبِينا صلَّى اللَّهُ عليهِ وآلهَ ألَا تُسمَّى بالفَترة، أي أنَّ الزَّمانَ كانَ فَاتِراً فليسَ هُناكَ من رُسُلٍ قد أرسلَهُم اللّهُ سبحانَهُ وتعالى على حينِ فَترة منَ الرُّسُل..
أأخُذُ حَديثاً على سبيل المَثال: في (تَأويلُ الآيَات الظَّاهرة في فَضائل العتْرَة الطَّاهرَة)، الجزءُ الثَّاني للمُحدِّث شرف الدِّين الاسترابادي النَّجفي، من أعلام القَرن العاشرِ الهجري من أعلام الشِّيعة، طبعةُ مُؤسَّسة الإمام المهديّ/ قُمْ المقدَّسَة/ صفحة (563) الحديثُ الثَّلاثون: **بِسَنَده، عَنْ عَبْد اللّه بنِ عَبّاس قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ انْتَهَى بِي الْمَسِيرُ مَعَ جبرائيل إِلَى السَّمَاء الرَّابِعَة، فَرَأَيتُ بَيْتاً من يَاقُوت أَحْمَر** - رأيتُ بناء - **فَقَالَ لِي جَبْرَائِيل: يَا مُحَمَّدُ، هَـذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُور خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخلُقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض بِخَمْسِينْ أَلْف عَامَ فَصَلِّي فِيه، فَقُمْتُ لِلصَّلَاة وَجَمَعَ اللّهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ** - طُراً - **فَصَفَّهُم جَبْرَائِيل صَفَّاً، فَصَلَّيتُ بِهِم، فَلَمَّا سَلَّمتُ أَتَانِي آتٍ من عِنْد رَبِّي فَقَال: يَا مُحَمَّد، رَبُّكَ يُقْرِؤُكَ السَّلام وَيَقُولُ لَكَ سَلِ الرُّسُلَ عَلَى مَاذا أُرْسِلْتُم من قَبْلِي؟ فَقُلتُ: مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاء وَالْرُّسُل عَلَى مَاذا بَعَثَكُم رَبِّي قَبْلِي؟ قَالُوا: عَلَى وَلَايَتِكَ وَوَلَايَة عَلِيّ بنِ أَبِي طَالب، وَذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: "وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مَنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا"**- هذا البَيانُ يأتي مُنسجِماً انسجاماً كاملاً مع منطق القُرآن، ومع ما بيَّنتهُ وقدَّمتهُ لَكُم من أنَّ النُّبُوَّةَ مُطلقةٌ ومُقيدة، النُّبُوَّةُ المطلقةُ واحِدةٌ هي النُّبُوَّةُ المُحمَّديَّة، النُّبوَّةُ المُحمَّديَّةُ هي تَجلٍّ من تَجلِّيات الحَقيقة المُحمَّديّة..
الأحاديثُ تُخبِرنا؛ "بأنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ أَوَّلَ مخلوقٍ خَلَقَ المشيئة"، خَلَقَها بِنَفسِها، والمشيئةُ هِيَ الحقيقةُ المُحمّديّة، "**أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلَقَ الْمَشِيْئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيْئَة**"، هكذا تَعلَّمنا في مَدرسة العترَة الطَّاهرة..
والكلامُ هُوَ هُوَ ينطَبِقُ على موضوع الوصيّة والإمامة، فالإمامةُ في القُرآنِ إمامتان:
- **هُناكَ إمامةٌ مُقيّدةٌ.**
- **وهُناكَ إمامةٌ مُطلقةٌ.**
الإمامةُ المقيّدةُ؛ هي الإمامةُ الإسحاقيّة.
إبراهيمُ الخليل حِينَ جَعَلَهُ اللّهُ إماماً مثلما جاءَ في الآية الرَّابعة والعشرين بعدَ المئة بعد البسملة من سُورة البَقرة: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾.
من بعد إبراهيم في ذُرِّيَّة إبراهيم؛
هُناكَ الإمامةُ الإسماعيليّة؛ والَّتي تَجلَّت في إمامة مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله، مُحَمَّدٌ نُبُوَّتهُ مُطلَقة، رِسالتهُ مُطلقة، إمامتهُ مُطلقة، وَلايَتهُ مُطلقة، وَلايتهُ في التَّشريع وولايتهُ في التَّكوين مُطلقة، وكتابهُ لهُ الإطلاقُ على سائر الكُتُب..
فإبراهيمُ جُعِلَ إماماً من قبل اللّه سُبحانهُ وتعالى، وكانت الإمامةُ في الجناحِ الإسحاقي؛ كانتَ إمامةً مُقيّدةً.
في سورة الأنبياء؛ الآيةُ الثَّانيةُ والسبعون بعدَ البسملة والَّتي بعدها: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ** - وَهَبنَا لإبراهيم لأنَّ الحديثَ هنا في سياق قُصَّة إبراهيم - **إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً** - الحديثُ عَن إسحاقَ ويعقوبَ ومَن تفرَّعَ عَن هَذِه السَّلالة مِنَ الأئمَّة - **يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الْصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الْزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾، هَذه الإمَامةُ الإسحاقيّة.
الإمامةُ المُحمَّديّةُ هِيَ الَّتي تَحدَّثت عنها الآيةُ الحاديةُ والثَّمانون بعدَ البسملة من سُورة آل عمْرَان في واقعة ميثاق الأنبياء مَعَ رَسُول اللّه، فالآيةُ تُخبِرنا عن نُبُوَّة مُطلقة، وحينما تكونُ النُّبوَّةُ مُطلقةً فإنَّ الرِّسالَةَ ستكونُ مُطلقةً أيضاً وهكذا هِيَ الإمامة..
بَينما إبراهيم الخليل؛ إبراهيمُ الخليل اتَّخذهُ اللّهُ عَبداً قبلَ أن يتَّخذهُ نَبياً، واتَّخذَهُ رَسُولاً، واتَّخذهُ خَليلاً، بعدَ ذَلكَ اتَّخذهُ إماماً، فإمامةُ إبراهيم أعلى منزلةً من كَونه خَليلاً للّه ومن كَونه رَسُولاً ومن كَونه نَبياً ومن كَونه عَبداً، الإمامةُ أعلى مراتبه، لأنَّ نُبُوَّتهُ أساساً نُبُوَّةٌ مُقيَّدة، فَهُوَ أحدُ النَّبِيِّينَ الَّذينَ أخذَ عليهم المِيثاقَ لصاحبِ النُّبُوَّة المطلقة، صاحبِ النُّبُوَّة المطلقة لَم يُؤخَذ عَلَيْه ميثاق، لأنَّ نُبُوَّتهُ مُطلَقةٌ لا تُقيّدُ بقيد، فالإمامةُ الإسحاقيّةُ ابتداء بإمامة إسحاقَ وانتهاء بآخرِ إمامٍ في هذه السُّلالة، هذه الإمامةُ إمامةٌ مُقيّدةٌ وضَربَ القُرآنُ لَنا مَثلاً على ذلك:
في سُورة النَّمل، الآيةُ الأربعون بَعدَ البَسْمَلَة، في مَجلس سُليمانَ النَّبيّ، وسُليمانُ من أنبياء بَني إسرائيل ومن سُلالة إبراهيم من السُّلالة الإسحاقيّة، إمَامَةٌ مُقيّدة، ولذا فإنَّ وصيّةَ وصيه مُقيّدةٌ، فَوصيُّهُ مُقيّدٌ: ﴿**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ** - وهُو آصف، آصفُ بنُ برخيا ابنُ برقيا، فَمثلما نُبُوَّةُ سُليمان وإمَامَةُ سُليمان مُقيّدةٌ فإنَّ وَصيَّةَ آصف وما يتفرَّعُ عليها من إمامة تكونُ مُقيّدةً - **عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ** - وَصيّتهُ مُقيدةٌ بعلمٍ من الكتاب، في أحاديث العتْرَة؛ كانَ آصفُ يُحيطُ علماً بحرف واحد من بَينِ ثلاثة وسبعين حَرفاً - **أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾، واقعةُ عرش بلقيس، لا أريدُ الحديثَ عنها، حاجَتُنا هنا في أنَّ وَصيّتهُ مُقيّدةٌ..
حينما نذهبُ إلى وصيِّ مُحمَّد صلَّى اللَّهُ عليهِ وآله، في سورة الرعد، الآية الثَّالثة والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً** - الخطابُ مع رَسُول اللّه صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآلهَ - **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾، عَلِيٌّ هذا، حتَّى لو لم تَرِد الرواياتُ فإنَّ الواقعَ القُرآنيّ يقولُ إنَّهُ عَلِيٌّ، معَ أنَّ الأحاديثَ وَفيرةٌ لدينا في معنى هذه الآية وتَفسيرها وتَفصيلها وتَأويلها، إمامَةٌ مُطلقة وَصيّةٌ مُطلقَة..
كيانٌ كَمُحمَّد لابُدَّ أن يَكُونَ شُهودُهُ في عالم الحقيقة، بل في كُلِّ مَراتبِ العَوالم بِهذه المنزلة؛
- **الشَّاهدُ الأوَّل:** اللّه.
- **والشَّاهدُ الثَّاني:** عليّ.
عليٌّ عبدٌ ومَخلوقٌ، والشَّهادَةُ تَحتاجُ إلى علم، لماذا جعلَ اللّهُ عَلِيّاً قريناً لهُ في الشَّهادَة؟ لأنَّ اللّهَ قَد أعطاهُ كُلَّ علمه، هذه هِيَ الحقيقةُ الواضحة؛ ﴿**وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾، إنَّهُ العِلمُ كُلُّه، فهذه وَصيّةٌ مُطلقة، إمامةٌ مُطلقة.

في سُورة آل عِمْرَان، الآيَة الحادية والستِّين بعدَ البَسْمَلَة، وهيَ آيةُ المباهلة، مَوطن الحاجة منها: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾، "وَأَنْفُسَنَا"؛ هذا هُوَ نَفْسُ مُحَمَّد، مُحَمَّدٌ الَّذي نُبُوَّتُهُ مُطلقةٌ، رِسالتُهُ مُطلقةٌ، إمامَتُهُ مُطلقةٌ، سيادَتُهُ على الكائنات مُطلقةٌ، وَلايَتُهُ التَّكوينيَّةُ مُطلقةٌ، وَلايَتُهُ التَّشريعيَّةُ مُطلقةٌ، الحقيقةُ المُحمّديَّةُ العُظمى الَّتي هيَ مَجلى اللّه، اللّهُ تجلَّى فيها، لذلك كانَت حقيقةً مُطلقةً، لماذا تَجلَّى فيها؟ كي تتجلَّى أعظمُ قُدرته، فأعظمُ قُدرته سُبحانَهُ وتعالى أن يجعلَ مَخلُوقاً تتجلَّى فيهِ كُلُّ الصِّفات الإلهيَّة، فكانَ هذا المخلُوقُ مُعنوناً بهذا العُنوان: "الحقيقةِ المُحمَّديَّة"، ومن هذا المخلُوق تجلَّت كُلُّ الكائنات ظهرت كُلُّ الكائنات..

إمامةٌ إسحاقيَّةٌ مُقيّدةٌ وإمامةٌ إسماعيليَّةٌ مُطلقةٌ تتجلَّى في الإمامة المُحَمَّديَّة العُظمى.

في سُورة النِّساء، الآيةُ الرّابعةُ والخَمسون بَعْدَ البَسْمَلَة: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ**﴾ - هذا الجناحُ الَّذي نُبوّتُهُ مطلقَة، رِسالتُهُ مُطلقَة، إمامتُهُ مُطلقَة، الجناحُ الإسماعيلي - **الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾، فِي تَأويلِهم لِقُرآنهم: الْمُلْكُ العَظِيمُ؛ الإمامةُ والوِلايَة، الإمامةُ الْمُحَمّديَّةُ العُظمى، إنَّها الإمامةُ الْمُطلقة..

الآيَةُ الحاديةُ والثَّمانون بَعْدَ البَسْمَلَة من آل عِمْرَان: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ**﴾، بالتَّنكير وليسَ بالتعريف، "**مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ** "، لأنَّ الأنبياءَ لم يُعطوا الكتابَ كُلَّه، ولَم يُعطوا الحِكْمَةَ كُلَّهَا، ولِذا جاء بالتَّنكير، والكلامُ هُنَا عَن كُلِّ الأنبياء، قد تجدونَ في آيات أخرى حينما يَكونُ الحديثُ عَن بَعض الأنبياء عن مُوسَى النَّبيّ وعن غيره ويأتِي الكتابُ مُعرَّفاً وتأتِي الحكمَةُ مُعرَّفةً بِحسبه، بِحسبِ مُوسَى، والسياقُ يقتضِي التَّعريف، لكنَّ مُوسَى هُنا داخلٌ في هذه الآية، فما أعطاهُ اللّهُ للنَّبيين أعطاهُم جُزءاً مِن كتاب؛ "**مِنْ كِتَابٍ**"، للتَّجزئة والتَّبعيض - **ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ** - هذا الرَّسُولُ هُوَ الرَّسُولُ الْمُطلَق الَّذي تتحدَّثُ الآيَةُ عَنه وعن آلِه هنا: ﴿**فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾، هذا الـمُلْكُ العَظِيمُ يرتبطُ بالكتابِ الْمُطلَقِ والحِكمَةِ الْمُطلقة.

في سورةِ الجُمُعة؛ الآية الثَّانية بعدَ البسملَة في السِّياقِ نَفسه الـمُتقدِّمِ في كُلِّ السُّورِ والآيات الَّتي أشرتُ إلى بعضها: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ** - إنَّهُ مُحَمَّدٌ المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله - **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾، فمُحَمَّدٌ عندَهُ الكتابُ وعندَهُ الحِكْمَةُ على الإطلاق، الكتابُ الْمُطلَق، الحِكْمَةُ الْمُطلقة، وهُوَ صاحبُ الْمُلك العَظِيم، الْمُلكُ العَظِيمُ الرجعَةُ والجنَّة، قَطعاً مُلكُ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد أعظمُ من هَذا..

تُلاحَظونَ أنَّ الرَّجعَةَ تَظْهَرُ هُنَا وهُنَاك، وتَتجلَّى في هذه السُّورة أو في تلك، لماذا؟ لأنَّ الرَّجعَةَ العَظِيمةَ هيَ التَّطبيقُ العَمَليّ للإمامَة الْمُطلقة لِمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد..

إذاً هُناكَ نُبُوَّةٌ مُطلقَة، وهُناكَ نُبُوَّةٌ مُقيّدة، وأعتقدُ أنَّ سَبْرَ آيات الكتاب الكريم يُوصلُنا إلى هذه النَّتيجة، هُناكَ فَارِقٌ كبيرٌ بينَ النُّبُوَّة الْمُطلقة والنُّبُوَّة الْمُقيّدة، والأمرُ هُوَ هُوَ يجري في الإمامة الْمُطلقة والإمامة الْمُقيّدة، في الوصيّة الْمُطلقة وفي الوصيّة الْمُقيّدة، فَمُوسَى نَبِيٌّ نُبُوَّتُهُ مُقيّدة، ورَسُولٌ رِسالتُهُ مُقيّدة، وإمامٌ إمامتُهُ مُقيّدة، فَمن هُنا يرتفعُ هذا الإشكالُ الَّذي يُثارُ على العصمة، على عِصمَة مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد لأنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد نُبُوَّتُهم مُطلَقة، إمامَتُهم مُطلَقَة، وَلايَتُهم مُطلقة، عِصمَتُهم مُطلَقَة، أمَّا الأنبياءُ وَلايَتُهم مُقيّدة، وعِصمَتُهم مُقيّدة، هذا هُوَ الَّذي أشرتُ إليه في بداية الحلقَة من أنَّهُ عَليكُم أن تُبعدوا هُراءَ وخُراءَ علم الكلام النَّاصبي الَّذي يعتمدهُ مراجعُ النَّجف السُّفهاء في استنباطِ عقائدِهم، كي نَستطيعَ أن نَصِلَ إلى الحقائق عِبرَ معارف الكتابِ والعِترة فَقَطْ فَقَطْ فَقَطْ..

لا أُريدُ أن أُحدِّثكُم عَن النُّبُوَّة المطلقة كَثيراً لأنَّ السُّؤالَ لا يرتبطُ بِها، السُّؤالُ يرتبطُ بِمُوسَى النَّبيّ، ومُوسَى النَّبيّ نُبُوّتُهُ نُبُوّةٌ مُقيّدة، رِسالتُهُ رِسالةٌ مُقيّدة، إمامتُهُ إمامةٌ مُقيّدة، بعبارة أُخرى إنَّهُ من شيعَة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وليس بِالضرورة أن يَكُونَ في أعلى مراتب الشِّيعة، أنا أُحدِّثكُم عَن الشِّيعة الحقيقيّين الَّذينَ يقولُ عَنهُم أئمَّتُنا: (مِنْ أنَّ شِيعَتَنا مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُم)، أتحدَّثُ عَن هؤلاء.

فأقُولُ؛ مِن أنَّ مُوسَى مِن شيعَتِهم، وهُناكَ مَن هُوَ في المراتبِ أعلى منه أكانَ مِنَ الأنبياء، أكانَ مِنَ الرُّسُل، أكانَ من الملائكة الْمُقرّبين، أم كانَ مِنَ المؤمنينَ الَّذينَ امتُحنت قُلُوبُهم للإيمان، وهَؤلاء قِلَّةٌ قَليلةٌ عبرَ التَّأريخ وربَّما لا يُوجدُ أحدٌ منهُم في زماننا.

سأقرأُ عليكُم أحاديثَ في شُؤونِ النُّبُوَّة الْمُقيَّدة، قطعاً لابُدَّ مِنَ الإشارة والحديث عن النُّبُوَّة الْمُطلقة، فالأحاديثُ تتحدَّثُ عَن النَّبوّتَين، لكنَّ أنظارنا تتوجّهُ إلى النُّبوَّة الْمُقيّدة:

الجزءُ الخَامسَ عَشَر من (بحار الأنوار) للمجلسي، المتوفَّى سنة (1111) للهجرة، طبعةُ دارِ إحياء التُراث العَربي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة التَّاسعَة وَالعشْرين، حديثٌ مُفصَّل يُنقَلُ عَنْ أميرُ الْمُؤمنين مليءٌ بالرُّموز، أأخذُ بعضَ عبائره، أميرُ الْمُؤمنين يقول: **ثُمَّ إِنَّ اللّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ من نُورِ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله عشرِينَ بَحراً مِنْ نُور، فِي كُلِّ بَحرٍ عُلُومٌ لا يَعلَمُهَا إِلَّا اللّهُ تَعَالَىٰ، ثُمَّ قَالَ لنُورِ مُحَمَّد: انْزِل فِي بَحرِ العزّ، فَنَزل، ثُمَّ فِي بَحرِ الصَّبر، ثُمَّ فِي بَحرِ الخُشُوع، ثُمَّ فِي بَحرِ التَّواضُع، ثُمَّ فِي بَحرِ الرِّضَا، ثُمَّ فِي بَحرِ الوَفَاء، ثُمَّ فِي بَحرِ الحِلْم، ثُمَّ فِي بَحرِ التُّقَى، ثُمَّ فِي بَحرِ الخَشْيَة، ثُمَّ فِي بَحرِ الإِنَابَة، ثُمَّ فِي بَحرِ العَمل، ثُمَّ فِي بَحرِ الْمَزِيد، ثُمَّ فِي بَحرِ الهُدَى، ثُمَّ فِي بَحرِ الصِّيَانَة، ثُمَّ فِي بَحرِ الحَياء حَتَّى تَقَلَّبَ فِي عشرِينَ بَحراً، فَلَمَّا خَرجَ من آخر الأَبْحُر قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: يَا حَبِيبِي وَيَا سَيِّد رُسُلِي وَيَا أَوَّل مَخْلُوقَاتِي وَيا آخر رُسُلِي أَنْتَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْمَحْشَرِ، فَخَرَّ النُّورُ سَاجِداً** - إنَّهُ النُّورُ الـمُحَمَّدي في مقامٍ من مَقاماته، ما هذا بالمقام الأعظَم لنُور مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله، هذه تَجلِّيَاتٌ من تَجلِّيَات مَقامات مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله النَّبيّ الْمُطلَق الَّذي هُوَ الاسمُ الأعظَمُ الأعظَمُ الأعظَم الأعزُّ الأجلُّ الأكرَم للحَقيقة الْمُحَمّديَّة - **ثُمَّ قَامَ فَقَطَرَت مِنهُ قَطَراتٌ كَانَ عَدَدُهَا مِئَةَ أَلْف وَأَرْبَعَةَ وَعشرِينَ أَلْف قَطْرَة، فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَىٰ من كُلِّ قَطْرَة من نُورِه** - من نُورِ مُحَمَّد - **نَبِياً مِنَ الأَنْبِيَاء، فَلَمَّا تَكَامَلَت الأَنْوَار** - إنَّها أنوارُ شيعَته الأَنبياء - **صَارَت تَطُوفُ حَوْلَ نُورِ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله كَمَا تَطُوفُ الْحُجَّاجُ حَولَ بَيْت اللّه الحَرَام** - وهذا سِرٌّ من أسرارِ الطواف حولَ الكَعبَة، من جُملَة مَضامين معنى الطَّواف حولَ الكعبة إنَّهُ طوافٌ رمزيٌّ يُذَكِّرنا بِمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله..

هذا هُوَ نَبِيّنَا، وما مُوسَى إلَّا قَطرةٌ من هذه القَطَرات، وليسَ في أعلى مرتبةٍ من المراتب العاليةِ بينَ هذه القَطرات إنَّهُ يَطُوفُ حولَ نُورِ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله.

لا زالَ الْحَدِيْثُ فِي أَجْواء النُّبُوَّة الْمُقيَّدة:

(بصائرُ الدَّرجات)، لمحمّد بنِ الحسنِ الصفَّار من أصحاب إمامنا الحسن العسكريّ، طبعةُ مؤسَّسة النُّعمان/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة الرّابعة والثَّمانين، البابُ الثَّامن، الحديثُ الأول الأحاديثُ هُنا كثيرةٌ في هذا المضمون الَّذي أتحدَّثُ عنه، لكنَّني لا أجدُ وقتاً كافياً كي أقرأ الكثير، سأقتطف بعضاً منها:

الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَدِه** - بسند الصفَّار مُحمّد بن الحَسَن الصفَّار - **عَنْ مُحَمَّد بنِ الْفُضَيْل، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ** - عن إمامنا الكاظم صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **وَلَايَةُ عَلِيٍّ** - بِحسبِ الطبعة هُنَا - **مَكْتُوبٌ** - لكنَّ الصَّحيحَ ما هُوَ في البحار، صاحبُ البِحار نَقلَ عن نُسخة صحيحة مِنَ البصائر - **وَلَايَةُ عَلِيٍّ مَكتُوبَةٌ فِي جَمِيعِ صُحُف**

الأَنْبِيَاء، وَلَن يَبْعَثَ اللّهُ نَبِيّاً إِلَّا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّد وَوَلايَةِ وَصِيِّهِ عَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا - هذه الأحاديثُ تُخبِرنا عَمَّا تَحدَّثَ عَنْهُ القُرآن، تَطابُق تَوافُق اتِّساق وضُوح في الرُّؤية ما بَين آيات الكتاب وأحاديث العترة..

الحديث الرابع: **بِسَنَدِه** - بسند الصفَّار - **عَنْ مُحَمَّد بنِ مُسْلِم قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَر** - الباقر صَلَواتُ اللّه عَلَيْه - **يَقُول: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَخَذَ مِيْثَاقَ النَّبِيِّيْنَ عَلَىٰ وَلايَةِ عَلِيٍّ وَأَخَذَ عَهْدَ النَّبِيِّينَ بِوَلايَةِ عَلِيٍّ** - ولايةُ عليٍّ هي وَلايةُ مُحمَّد وآل مُحمَّد، لَكنَّ مُحمَّداً صلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله عَنْوَن وَلايَة اللّه وَوَلايَته عَنْوَنها؛ بِوَلايَة علي حين أطلقَها صريحةً: (اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالَاه - اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالَى عَلِياً - اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالَاه وَعَادِ مَن عَادَاه)، هذه هي وَلايةُ اللّه، وهي هي وَلايةُ مُحمَّد وآل مُحمَّد، فَعَليٌ هُو العُنوان..

الحديثُ السَّادس، حديثٌ جميل يُرجِعنا إلى القُرآن، الآيةُ الثَّانيةُ والتِّسعون بعدَ المئة بعدَ البسمَلة من سورة الشُّعراء: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِين** ۞ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** ۞ **عَلَىٰ قَلْبِكَ** - يا رَسُولَ اللّه - **لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** ۞ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِين** - إنَّها اللِّسانيّةُ العربيّةُ المُحمَّديَّة، إنَّهُ البيانُ النَّبويّ، وماذا بعد؟ - **وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ** - "وإنَّهُ"؛ وإنَّ أمركَ يا رَسُولَ اللّه، وإنَّ دِينَكَ، وإنَّ نُبُوَّتَكَ المُطلقة، وإنَّ إمامَتَكَ المُطلقة، وإنَّ وصيّة وَصيَكَ المُطلقة، وإنَّ إمامةَ وَصيكَ المُطلقة ذُكِرت في زُبُر الأَوَّلين..

الحديثُ السَّادسُ في الصَّفحة الخامسة والثَّمانين: **عَنْ إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وسَلامُهُ عَلَيْه: "نَزَلَ بِه الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ" قَالَ: هِيَ الْوَلايَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِين** - الوَلايَةُ لأَمِيرُ المُؤْمِنِيْن هي وَلايةُ اللّه، وهِي هِي وَلايةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ولِذا فإنَّ بيعة الغدير أساساً هي بيعةٌ للّه وبيعةٌ لرسُول اللّه وبيعةٌ لعَلِي صَلَّى اللّهُ عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين.

الحديثُ السَّابع: **عَنْ حُذَيْفَةَ بنِ أَسِيد الْغَفَّار قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله** - الكتابُ تَعرَّض لتحريف وتصحيف، فأنا أقرأ مثلما هُوَ مطبُوع، فبعضُ هذه الأسماء قد صُحِّفت - **قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله: مَا تَكَامَلَت النُّبُوَّةُ لِنَبِي فِي الْأَظِلَّة** - في عالَم الأَظِلَّة حيثُ كُنَّا هُناك في بِداية نشأة وجُودنا قبلَ أن نَكُون قد تَحقَّقنا في عالم التُّراب - **حَتَّىٰ عُرِضَت عَلَيْه وَلَايَتِي وَوَلَايَةُ أَهْلِ بَيْتِي وَمُثِّلُوا لَه** - هذه احفَظُوها (ومُثِّلُوا لَهُ) لأنَّنا سنحتَاجها فيما يأتي مِنَ الأحاديث - **فَأَقَرُّوا بِطَاعَتِهِم وَوَلَايَتِهِم**.

في الصَّفحة السَّادسة والثَّمانين، البابُ التَّاسع، الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَدِه** - بسند الصفَّار - **عَنْ يُونُسَ بنِ يَعقُوب، عَنْ عَبْد الْأَعْلَىٰ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْد اللّه** - الصَّادقُ صَلَواتُ اللّه عَلَيْه - **مَا نُبِّئَ نَبِي قَط** - على الإطلاق، نُبُوَّاتٌ مُقيَّدة، هُناك نُبُوَّةٌ واحدةٌ مُطلقة قُيِّدت كُلُّ تلك النُّبوَّات بِهذه النُّبوَّة - **إِلَّا بِمَعرِفَةِ حَقِّنَا وَبِفَضْلِنَا عَمَّن سوانَا**.

الحديثُ الثَّاني: **بِسَنَدِه، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللّه** - الصَّادقَ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **يَقُول: مَا مِنْ نَبِيٍّ نُبِّئَ وَلَا مِنْ رَسُول أُرْسِلَ** - لأنَّ الرُّسُل أقلُّ عَدداً مِنَ الأنبياء، كُلُّ الرُّسُل أنبياء، ولكن ليسَ كُلُّ الأنبياء بِرُسُل - **إِلَّا بِوَلَايَتِنَا وَبِفَضْلِنَا عَمَّن سوانَا** - ومُوسَى نَبِيٌّ ورَسُولٌ فهذا القانونُ ينطَبِقُ عليه، مُوسَى قَطرةٌ مِن نُورِ نَبِينا صلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله في مرتبة من مَراتِبِ تَجلِّياته، ومُوسَى نَبِيٌّ ورَسُولٌ ما نُبِّئَ إلَّا بهذه المواثيق وما أُرسِلَ إلَّا بهذه المواثيق..

الحديثُ السَّادس: **عَنْ جَابِر** - إنَّهُ الجُعفي - **عَنْ إِمَامِنَا البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُه عَلَيْه: وَلَايَتُنَا وَلَايَةُ اللَّه** - ولايةَ عَلِي هِيَ هِي وَلايةُ اللّه هي هِي وَلايةُ مُحَمَّد - **الَّتِي لَمْ يَبْعَث نَبِيّاً** - لَم يَبعَث اللّهُ - **نَبِيّاً قَط إِلَّا بِهَا** - أو رُبَّما؛ (**لَمْ يُبْعَثْ نَبِي**)، ولكنَّ الحديثَ صُحِّف..

الأَحاديثُ بهذا المضمونِ كثيرةٌ جِداً في هذا الكتاب وفي بقيّة كُتُبِنا الحديثيّة من أنَّهُ ما من نَبِي وما من رَسُولٍ إلَّا واكتملت نُبُوَّتُهُ واكتملت رِسالتهُ بِوَلايةِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد الَّتي عُنوانُها: (**وَلايةُ عليٍ**)، والَّتي هي هِي بعينها بنفسها بذاتها هِي هي (**ولايةُ اللّه**).

في سُورة الكَهف، الآية الرَّابعة والأربعين بعدَ البَسمَلَة: ﴿**هُنَالِكَ** - هُنَالِكَ مَا وَراء كُلِّ شيء، هُنَالِكَ في حقيقة هذه الدُّنيا، هُنَالِكَ في الآخرة - **هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً**﴾، في تَأويلهم لقُرآنهم هذه الوَلايةُ هِيَ هِي وَلايةُ عليٍ بنفسها، وهِي هِي وَلايةُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ما مِن نَبِي تَكامَلت نُبُوَّتهُ من دُونها، وما من رَسُولٍ تكامَلت رِسالتهُ من دُونها، هُناك نُبُوَّةٌ واحدةٌ مُطلقة هِيَ نُبُوَّةُ نبينا وسائر النُّبوَّات مُقيَّدةٌ في فناء نُبُوَّة نَبِينا، والأمرُ هُوَ هُوَ في الوصيَّة في الإمامة في الوِلاية..

في سورة طه، الآيةُ الثَّانية بعدَ العاشرة بعدَ البَسمَلَة في سياق قصّة مُوسَى النَّبيّ: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ** - الآيةُ التَّاسعةُ بعدَ البسملة - **إِذْ رَأَىٰ نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِه امْكُثُوا**﴾، إلى آخرِ ما جاء في تفاصيل قُصّة مُوسَى النَّبيّ في آيات سورة طه، حتَّى نصلَ إلى الآية الَّتي هي غايتنا: ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ** - في الآية الَّتي قبلها: **فَلَمَّا أَتَاهَا** - فَلمَّا أتى النَّار - **نُودِيَ يَا مُوسَىٰ** ۞ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً**﴾، الجزءُ الثَّاني من (كمالُ الدِّين وإتمامُ النِّعمَة) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة شَمس الضُحى - إيران/ الروايةُ الشَّهيرةُ روايةُ سعد بنِ عبد اللّه الأشعريّ القُمِّي روايةٌ مُفصَّلةٌ طويلةٌ، في الصَّفحة الثَّامنة والسِّتين بعدَ المئة، الحديثُ الحادي والعشرون، موطن الحاجة من الرِّواية..

خُلاصةُ الحكاية: سَعدٌ الأشعري يتحرَّكُ من قُمْ يذهبُ إلى سامرّاء زمانَ إمامنا العَسكريّ، عندهُ أسئلةٌ يَعرِضُها على الإمام العسكريّ، الإمامُ العسكريّ يقولُ لهُ سَلْ صاحبَ الزَّمان، سَلْ وَلَدي الحُجَّة من بَعدي، وكانَ صغير السِّن صَلَواتُ اللّه عَلَيْه فأجابَ سعداً الأشعريّ، من جُملة أسئلة سعد الأشعري: **قُلْتُ: فَأَخْبِرنِي يَا ابْنَ رَسُول اللّه** - يُخاطبُ صاحبَ الزَّمان حينما كانَ صغيرَ السِّن أيَّامَ أبيه الحَسَن العَسكريّ في سامرّاء - **عَنْ أَمْر اللّه لِنَبِيِّه مُوسَىٰ؛ "فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً"، فَإِنَّ فُقَهَاءَ الفَرِيْقَيْن** - يعني السُنَّةَ والشِّيعة - **يَزعُمُون أَنَّها كَانَت مِنْ إِهَابِ الْمَيْتَة** - من إهاب يَعني من جلد المَيتة - **فَقَالَ عَلَيْه السَّلام: مَن قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ افْتَرَىٰ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَاسْتَجْهَلَهُ فِي نُبُوَّتِه، لأَنَّهُ مَا خَلا الأَمْرُ فِيهَا مِنْ خَطِيئَتَيْن؛ إِمَّا أَن تَكُونَ صَلاةُ مُوسَىٰ فِيهِمَا جَائِزَةً أو غَيْر جَائِزة، فَإِن كَانَت صَلاتُهُ جَائِزَةً جَازَ لَهُ لبسهُمَا فِي تِلْكَ البُقْعَة وَإِن كَانَت مُقَدَّسَةً مُطَهَّرة فَلَيْسَت بِأَقْدَسَ وَأَطْهَر مِنَ الصَّلاة، وَإِنْ كَانَت صَلاتُهُ غَيْر جَائِزة فِيهِمَا فَقَدْ أَوجَبَ عَلَىٰ مُوسَىٰ أَنَّهُ لَم يَعْرِف الْحَلالَ مِنَ الْحَرام وَعلمَ مَا تَجُوزُ فِيه الْصَّلاة ومَا لَم تَجُز وَهَـذا كُفْر** - كَيفَ هُوَ نَبِيٌّ من أُولي العَزم؟! - **قُلْتُ: فَأَخْبِرنِي يَا مَوْلايَ عَنْ التَّأْوِيل فِيهِما** - فإنَّهُ يسألُ سَيِّدَ التَّأويل هذا هُوَ صاحبُ الزَّمان - **قَالَ: إِنَّ مُوسَىٰ نَاجَى رَبَّهُ بِالوادِي الْمُقَدَّس فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي وَغَسَلْتُ قَلْبِي عَمَّن سِوَاك، وَكَانَ** - وَكَانَ مُوسَى - **شَدِيدَ الحُبِّ لأَهْلِه، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: "فَاخْلَعْ نَعْلَيْك" أَيْ انْزَع حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِك إِنْ كَانَت مَحَبَّتُكَ لِي خَالِصَة وَقَلْبُكَ مِنَ الْمَيْلِ إِلَىٰ مَن سِوَايَ مَغْسُولاً** - فَمُوسَى النَّبيّ أمرَهُ اللّهُ أن يخلعَ نَعلَيه أن ينزعَ حُبَّ أهلِه من قَلبِه - **وَكَانَ شَدِيدَ الحُبِّ لِأَهْلِه** - مُوسَى النَّبيّ..

في كتاب (الخصال) للصَّدوق أيضاً، طبعةُ مُؤسَّسة النَّشر الإسلامي/ قُمْ المقدَّسة/ الصَّفحة الستِّين بعدَ الستِّ مئة: **بِسَنَدِه** - بسند الصَّدوق - **عَنْ صَبَّاحٍ الْمُزَنِي، عَنْ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه قَالَ: عَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله مِئَةَ وَعِشْرِيْنَ مَرَّة** - مَعارِجُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في كُلِّ ليلة، مَعارِجُهم في كُلِّ جُمُعة، مَعارِجُهم مُستمرَّةٌ، هذا الحديثُ عن الإسراء والمِعراج في ليلةٍ مِنَ اللَّيالي، الروايةُ هُنا تتحدَّثُ عَن صنفٍ مِنَ المَعارِج، لأنَّ المعارِج على مراتب - **مَا مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا**

وَقَد أَوْصَىٰ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ فيْهَا النَّبِيّ بالوَلايَة لعَلِيٍّ وَالْأَئِمَّة أَكْثَرَ ممَّا أَوْصَاهُ بِالْفَرائض - اللّهُ في قُرآنه أوجبَ علينا مودَّتُهم وحُبّهُم فَقَايِسوا، هل هُناكَ من وَجه للمقايسة؟! ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، وَنَبيّنا في مِئةٍ وعِشرينَ معراجاً يعرجُ إلى اللّه وفي كُلِّ معراجٍ اللّهُ يُوصِي مُحَمَّداً صلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآله بالْوَلايةِ لعلي والأئمَّة في كُلِّ معراج.

ومُوسى في موقفِ من مَواقفه النَّبويَّة يأمُرُهُ اللّه بأن يَنزعَ حُبَّ أهلِ بَيته من قَلبه، اللّهُ لا يُريدُ من مُوسَى أن يَكرَهَ أهلَهُ، وإنَّما أن يَكُونَ الحُبَّ لأهله في مَقامه وحيثيَّته المناسبةَ له، وأن يَكُونَ القَلبُ النَّبويُّ معَ اللّه في حَالة أُخرى، فَتَذَكَّروا من أنَّ الَّذي سَأُحَدِّثكُم عنه في مَوقفه منَ الخِضر هُوَ شَبِيهٌ بهذا الموقف، فَهُناكَ مَوقِفانِ مُمتزجانِ معاً، سيأتينا الحديثُ مُفصلاً، لكن قَارِنوا بَيْنَ النُّبُوّةِ الْمُطلقةِ والوَصيّةِ الْمُطلقة وبينَ النُّبُوّةِ الْمُقيّدة..